

دور المنظمات الإقليمية وحلف الناتو في تصعيد الأزمة الليبية
وآليات الخروج منها

**The Role of Regional Organizations and NATO in Escalating
the Libyan Crisis and Mechanisms out of them**

بحث مقدم من
أحمد محمد أحمد القلعاوي

إشراف

الأستاذ الدكتور

جمال على زهران

أستاذ العلوم السياسية

رئيس قسم العلوم السياسية (سابقاً)

كلية التجارة – جامعة بورسعيد

الدكتور

أحمد محمد العايدى

أستاذ مساعد العلوم السياسية

وكيل الكلية للدراسات العليا

كلية التجارة – جامعة بورسعيد

ملخص البحث

كانت الجمهورية الليبية و المعروفة بإسم : الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ، تنعم بالأمن والأمان للشعب، والإستقرار على مستوى الدولة ، وتتسم هذه الدولة برابطة قلبية كبيرة وقوية يسودها الإنسجام والترابط بين أفراد المجتمع ، كما كانت الدولة الليبية من الدول الداعمة لحركات التحرير في العالم ، والساعية أيضاً لتوحيد الأمة العربية وتحقيق حلم الوحدة العربية ، بل ومدافعة أيضاً عن الدول الضعيفة والفقيرة ، ولذلك كانت لديها إستراتيجية لدعم هذه الدول .

كما أن الدولة الليبية من الدول المالكة للبترول والغاز والمعادن المختلفة ، وتحتل موقعاً إستراتيجياً ، على حوض البحر المتوسط في مواجهة أوروبا على الضفة الأخرى من البحر، لذلك كانت محل أطماع الدول الإستعمارية التي سعت لإحتلالها بغرض الإستحواذ عليها وعلى مواردها.

وإستمر الإحتلال الإيطالي للدولة الليبية أكثر من 40 سنة حتى إستقلت في بدايات الخمسينات تحت حكم ملكي ، إلى أن أسقطه الجيش الليبي بقيادة معمر القذافي عام 1969م ، لتتحول المملكة الليبية إلى الجمهورية الليبية ، وإستمر الغرب في السعي نحو التنكيل بنظام معمر القذافي ، نظراً لتوجهاته الثورية والداعمة للتحرر، والإستقلال الوطني . فقد أغلق كل القواعد الأجنبية وفي مقدمتها قاعدة "هويلس" الأمريكية ، لتحرير إرادة الشعب الليبي والعربي ، وتأمين البترول في ليبيا للسيطرة على مصادر الثروة للشعب الليبي ، ومن ثم كانت مقاومته من جانب الإستعمار الغربي كبيرة ، ولم تتوقف نهائياً.

ولذلك بدأت الدول الغربية الأوروبية والأمريكية ، في وضع مخطط لإسقاط النظام الجماهيري الليبي والقضاء على العقيد معمر القذافي ، الرأس المدبر لقيام الولايات المتحدة الإفريقية ، التي لو نجح في تحقيقها ستكون نداءً للغرب ، بل وستطغى عليها وتكسر حواجز الهيمنة الإقتصادية التي تفرضها سواء الولايات المتحدة الأمريكية أو الإتحاد الأوروبي.

Abstract

The Libyan Arab Republic, known as the Great Socialist People's Libyan Arab Jamahiriya, enjoyed the security and safety of the people, and stability at the state level. This country is characterized by a strong and strong tribal bond, which is characterized by harmony and cohesion among members of society. It also sought to unite the Arab nation and achieve the dream of Arab unity, but also defending weak and poor countries, and therefore had a strategy to support these countries.

The Libyan state is one of the owners of various oil, gas and minerals, and occupies a strategic position, on the Mediterranean basin facing Europe on the other bank of the sea, so it was the ambitions of the colonial countries that sought to occupy them in order to acquire them and their resources.

The Italian occupation of the Libyan state lasted for more than 40 years until it resigned in the early fifties under a royal rule, until it was overthrown by the Libyan army led by Muammar Gaddafi in 1969, and the Kingdom of Libya became a republic of Libya. Of liberation and national independence. It closed all foreign bases, especially the US base Howells, to liberate the will of the Libyan and Arab people, and nationalize oil in Libya to control the sources of wealth of the Libyan people, and thus its resistance by Western colonialism was great, and never stopped.

That is why Western European and American countries began to draw up a blueprint for overthrowing the Libyan mass regime and eliminating Colonel Muammar Gaddafi, the mastermind of the United States of Africa. European Union.

مقدمة البحث :

يدور موضوع الدراسة حول تحليل العوامل الخارجية في توليد الأزمة الليبية في عام 2011م ، وفي إدارتها والتحكم فيها على مدار أكثر من 6 سنوات ، تحقيقاً لمصالحها وتفكيك الدولة الليبية والسعي نحو تقسيمها إلى ثلاث دويلات أو أكثر طبقاً لمخططات التقسيم التي وضعت للمنطقة العربية كلها.

فمخطط إسقاط النظام الجماهيري في ليبيا بقيادة العقيد/ معمر القذافي كان واضحاً، وأصبح القضاء على العقيد/ القذافي بإعتباره الرأس المدبر لقيام الولايات المتحدة الأفريقية هو الهدف ، وفي نفس الوقت الوسيلة لتحقيق الهدف الأكبر وهو سرقة أموال الشعب الليبي وبتروله ، ثم تفكيك الدولة الجماهيرية الليبية إلى دويلات بهدف إحكام السيطرة عليها وتوزيعها بين الإتحاد الأوروبي وبين الولايات المتحدة الأمريكية . فإعلان العقيد/ القذافي إنهاء عصر الهيمنة الإقتصادية للغرب ، والتي تفرضها أمريكا وأوروبا على الآخرين ، كان هو السبب الرئيسي للمؤامرة الغربية على ليبيا ورئيسها معمر القذافي.

كما أن كلمة العقيد/ معمر القذافي أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة ، في سبتمبر 2010م ، كانت حاسمة في إتخاذ قرار التعجيل بالإطاحة بالعقيد/ القذافي ، والتنكيل بالشعب الليبي و إدخال الدولة الليبية ضمن مشروع تفتيت المنطقة العربية .

وحين ذاك ، أيقن الغرب الإستعماري ، أنه لابد من الإسراع في إسقاط العقيد معمر القذافي بأسرع وقت ممكن .

ومن هنا يتضح سبب التدخل الغربي السافر في الشأن الليبي والسعي نحو إسقاط القذافي والتخلص منه ، كما تم التخلص من صدام حسين (العراق) ، ولأزال التدخل مستمراً.

ويتضح مما سبق ، أن موضوع البحث يتبلور في تحليل العوامل الخارجية التي لعبت دوراً حاسماً في توليد الأزمة الليبية للتمكن من الدخول في الأزمة والتحكم فيها وبغطاء عربي ، حيث قررت الجامعة العربية الموافقة على السماح لحلف الناتو بالتدخل في الأزمة الليبية وكان الأمين العام للجامعة العربية ، السيد/ عمرو موسى. وتلك هي بداية تفعيل العوامل الخارجية في توليد وإدارة الأزمة الليبية.

أهمية الدراسة:

تتركز أهمية الدراسة فيما يلي:

- 1- في تأصيل دور العوامل الخارجية في التحليل السياسي عمومًا ، والتطبيق على الأزمة الليبية ، وذلك من خلال تحليل دور المنظمات الإقليمية والدولية .
- 2- في تأصيل الرؤية الموضوعية من منظور وطني ، لما حدث في توليد الأزمة الليبية والإعلان السافر عن التدخل الغربي (الأوروبي والأمريكي) فيها .

أهداف الدراسة:

تتبلور أهداف الدراسة فيما يلي:

- 1- دراسة وتحليل دور العوامل الخارجية في توليد وإدارة الأزمة الليبية (2011-2017م) ، وذلك من خلال التركيز على دور المنظمات الإقليمية والدولية .
 - 2- دراسة وتحليل الأسباب الحقيقية (الظاهرة والخفية) ، لهذا الدور الخارجي للغرب الاستعماري (أمريكي وأوروبي) ، في التدخل في الشأن الداخلي للدول الصغرى ، نموذج ليبيا/ القذافي ، وتوظيفه للمنظمات الدولية والإقليمية في ذلك .
 - 3- دراسة وتحليل دور الجامعة العربية كعامل خارجي إقليمي في تمكين الدول الغربية في التدخل في الأزمة الليبية والتحكم فيها وإدارتها ، حيث وفرت الجامعة العربية الغطاء العربي ليكون غطاءً شرعياً لهذا التدخل الغربي الإستعماري .
 - 4- دراسة وتحليل دور حلف الناتو الغربي ، في التدخل كعامل خارجي في الشأن الليبي ، وإدارة الأزمة الليبية التي خلقتها الدول الغربية وأمريكا أساساً .
- الإطار الموضوعي والزمني للدراسة:**

يمكن بلورة الإطار الموضوعي والزمني فيما يلي:

1- الإطار الموضوعي:

يتحدد موضوع الدراسة ، بتحليل العوامل الخارجية وتأثيرها في توليد وخلق الأزمة الليبية والتحكم فيها والسيطرة عليها وإدارتها ، وذلك في فترة نهاية حكم العقيد/ معمر القذافي، وبداية أحداث ما بعد قتل معمر القذافي وإسقاط نظامه الحاكم وتعريض الدولة الليبية إلى التفتت والتقسيم ، وذلك بتحريك قوى الطابور الخامس في ليبيا لتحقيق أغراض وأهداف الدول الغربية الإستعمارية ممثلة في أوروبا وأمريكا ، وحلف الناتو ، ويتعاون الجامعة العربية في تنفيذ هذا المخطط الإستعماري الذي يستهدف تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الجديد القائم على تفتت المنطقة العربية إلى ضعف الدول القائمة . حيث سيتم التركيز على دور المنظمات الدولية والإقليمية كعوامل خارجية في خلق وتوليد وإدارة الأزمة الليبية .

2- الإطار الزمني:

تتحدد الفترة الزمنية للدراسة إبتداءً من أحداث فبراير 2011م التي إستهدفت إسقاط نظام القذافي في ليبيا ، و إنتهاء بعام 2017م ، حيث تصاعدت الأزمة الليبية حتى وصلت إلى أروقة منظمة الأمم المتحدة ، التي أصدرت الجمعية العامة تبنى مشروع الحل السياسي في ليبيا ، لحل الأزمة بشكل نهائي ، في سبتمبر 2017م ، بناءً على تقرير مبعوث الأمم المتحدة .

تساؤلات الدراسة:

تتركز تساؤلات الدراسة في عدد من التساؤلات على النحو التالي :-

- 1- ما هو دور الجامعة العربية في عهد عمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية وفي خلال فترة الدراسة ، في إعطاء الموافقة والغطاء الشرعي العربي لحلف الناتو للتدخل في الشأن الليبي ؟
 - 2- ما هو دور حلف الناتو (الأطلنطي) في خلق الأزمة الليبية ، وفي التحكم في إدارتها خلال فترة الدراسة ؟
 - 3- ما هي طبيعة الدور الأمريكي في الأزمة الليبية ؟
 - 4- ما هو دور الأمم المتحدة في الأزمة الليبية ؟ سواء مجلس الأمن أو الجمعية العامة التي أقرت الحل السلمي والتسوية السياسية للأزمة الليبية ؟
 - 5- ما هو دور بعض الدول الأوروبية و الجامعة العربية في إدارة الأزمة وحلها ؟
- الإطار المنهجي للدراسة:**

في ضوء مبدأ التكامل المنهجي يستعين البحث بإطار منهجي وذلك على النحو التالي:-

1- المنهج المسحي:

وهو منهج يعتمد على مسح الظاهرة من كافة جوانبها وفي الإطار الزمني أو الفترة الزمنية للدراسة . حيث أن الدراسة تركز على العوامل الخارجية ودورها في خلق وإدارة الأزمة الليبية ابتداءً من عام 2011م ، وحتى عام 2017م . ويستلزم الأمر تحليل شامل لمجمل العوامل الخارجية التي أسهمت في توليد الأزمة والتحكم فيها ، وهو ما يتفق مع المنهج المسحي.

2- منهج التحليل النظمي:

حيث أن هذا المنهج يساعد في تحليل مجموعة العوامل التي تؤثر على الأزمة ، وتتمثل في (المدخلات) ، ثم كيفية التعامل معها (العملية) ، ثم ما يترتب على ذلك من تداعيات تتمثل في (المخرجات) . ومن ثم فإن مجمل العوامل الخارجية هي بمثابة المدخلات ، والتي أسهمت مجتمعة أو بشكل منفصل ، في التأثير على كيفية التحكم في الأزمة ومجرياتها والتعامل الليبي معها وإستيعابها ، وأخيراً ما ترتب على ذلك من مخرجات عن هذه العوامل ودورها في توليد وإدارة الأزمة الليبية.

بالإضافة إلى الإستفادة من الأدوات العلمية لجمع المعلومات وتصنيفها وتدقيقها للوصول إلى تحليل علمي أقرب إلى الدقة والشمول .

أقسام الدراسة:

في ضوء الأهمية و الأهداف ، يمكن تقسيم البحث على النحو التالي:
المبحث الأول : دور الجامعة العربية في تمكين حلف "الناتو" من ليبيا.

المبحث الثاني: التدخل العسكري للئاتو في الأزمة الليبية، وتداعياته.

المبحث الثالث: الدور الأمريكي والأوروبي في إسقاط نظام العقيد القذافي في ليبيا.

المبحث الرابع: دور الدول الأوروبية و الجامعة العربية والأمم المتحدة في إدارة الأزمة وحلها.

المبحث الخامس : واقع الأزمة وسبل الحل السلمي لها.

المبحث الأول

دور الجامعة العربية في تمكين حلف "الئاتو" من ليبيا

وفقاً لموقع ووزن ليبيا على المستوى الإقليمي والدولي ، وكذلك حجم تأثيرها في السياسات الإقليمية ، لما تمتلكه من موارد في مقدمتها النفط والغاز، فإن التعامل السريع مع ما حدث وتحريكه في اتجاه إسقاط نظام العقيد معمر القذافي والتخلص من شخصه ، كان من أولويات الغرب (أوروبا وأمريكا) ، حفاظاً على المصالح الإستعمارية في هذه الدولة .

لذلك لم تقف هذه الدول الغربية مكتوفة الأيدي ، وقد وظفت لحسابها المنظمة الإقليمية المتمثلة في جامعة الدول العربية والتي تنتمي إليها ليبيا ، فسارعت الجامعة العربية من أجل طلب تدخل المنظمة الدولية ، وهو الأمر الذي ساعد في إصدار قراره رقم (1973) ، الذي يقضي بفرض حظر جوي وتفويض دولي لتنفيذ الحظر. وهو الأمر الذي جعل للعامل الخارجي دور واضح وملموس في إدارة الشأن الليبي منذ بداية تفجر الأزمة . حيث تجرأ المتمردون على نظام القذافي، مدعومين من حلف الئاتو الذي كان له من الآثار على تحريك الأزمة الليبية في الطريق الذي يتفق وتحقيق مصالح الدول الغربية.

وقد كان من البديهي أن تكون الجامعة العربية أول المتدخلين إما بإرادتها – وهي في الأصل منعدم – أو إستجابة لضغوط الغرب وحلف الئاتو. حيث عقدت الجامعة إجتماعاً لمجلس الجامعة على المستوى الوزاري للتباحث حول آخر المستجدات السياسية في ليبيا. وصدر القرار (7298) بتاريخ 2 مارس 2011م، بعد أقل من ثلاثة أسابيع على إندلاع الأحداث ، بشأن الوضع في ليبيا. وقد تناول القرار التنديد بالجرائم المرتكبة ضد المظاهرات الشعبية السلمية في مدن ليبيا، والدعوة إلى وقف إطلاق النار وأعمال العنف ضد المدنيين ، ومطالبة السلطات الليبية برفع الحظر عن وسائل الإعلام ، وتسهيل مرور ومغادرة الأجانب ، والرفض القاطع لكافة أشكال التدخل الأجنبي بليبيا ، والالتزام الكامل بالمحافظة على الوحدة الوطنية للشعب الليبي، ودعوة جميع الدول والمنظمات الدولية وكافة المؤسسات المعنية لتقديم المساعدات الإنسانية العاجلة للشعب الليبي ، والتأكيد على تقديم الدعم الكامل لكل من تونس ومصر وكافة الدول العربية ، وضرورة إستمرارية التفاوض لإتخاذ إجراءات كفيلة بوقف العنف ، بما في ذلك الاتجاه لفرض حظر جوي والتنسيق بين جامعة الدول العربية والإتحاد الأفريقي في هذا الشأن.

والأكثر من هذا أعطت ترخيصاً يقضي بعدم الممانعة لحلف الئاتو بالتدخل في ليبيا تحت ستار وقف العنف الدائر في المدن المختلفة ، وبحجة عدم قدرة الدول العربية المجاورة على وجه

الخصوص لانشغالها بأحداثها الخارجية مثل مصر وتونس ، وكذلك عدم قدرة الإتحاد الإفريقي على التدخل والتنسيق لمواجهة الأزمة والعمل على حلها.

ومن ثم فإن الجامعة العربية فتحت السبل أمام الأطراف الخارجية للتدخل ، رغم أن قرارها بذلك صادر من الأمن العام (عمرو موسى) ، وأن قرار مجلس الجامعة العربية في هذا الشأن ، نص على رفض التدخل الأجنبي في الأزمة الداخلية ، بإعتبارها عملاً داخلياً عربياً وإفريقيًا. وركز القرار على التنسيق مع الإتحاد الإفريقي ، وهو ما لم يحدث على الأرض في مواجهة تطورات الأزمة المتسارعة في تلك الأونة.

ثم كان لتصرف الجامعة العربية هذا، أن أعطى لمجلس الأمن الفرصة للتدخل السريع.

ومع ذلك فالجامعة العربية قامت بإجراء المشاورات والاتصالات اللازمة مع مختلف الأطراف الليبية والعربية والإقليمية والدولية المعنية بالشأن الليبي ، بهدف وضع إستراتيجية عربية شاملة لمساعدة الأشقاء الليبيين على تحقيق المصالحة الوطنية الليبية وإعادة بناء مؤسسات الدولة بما يحقق تطلعات الشعب الليبي بجميع مكوناته وأطيافه.

المبحث الثاني

التدخل العسكري للئاتو في الأزمة الليبية، وتداعياته

لا شك أن التدخل العسكري من حلف الأطلنطي (الئاتو) في الأزمة الليبية ، لم يأت من فراغ ، وإن كانت النية مبيتة لكسر نظام العقيد معمر القذافي الذي كان دائم الإنتقاد والهجوم على المعسكر الغربي واصفاً إياه بالاستعمار ونهاب الشعوب ، فضلاً عن أن العقيد القذافي، كان يتجه بقوة نحو إفريقيا ، محاولاً دعم فكرة الإتحاد الإفريقي وكان وراء تأسيسه ، عندما أصر على تحويل منظمة الوحدة الإفريقية إلى إتحاد إفريقي يضم جميع دول القارة ، محاكياً التجربة الأوروبية رغم صعوبات تنفيذ ذلك عملياً مع قارة بأكملها.

ومع ذلك فقد كان له ما أراد، وتحولت المنظمة الإفريقية إلى إتحاد إفريقي حقيقي كان أقرب إلى الخيال. فضلاً عن ذلك دعوته إلى تصميم عملة إفريقية بالذهب ليتم التعامل بها داخل القارة ومع الآخرين ، لمواجهة الدولار واليورو وغير ذلك من سياسات كان يراها العقيد معمر القذافي أنها خطوات للوصول إلى الهدف المنشود وهو تحقيق إتحاد إفريقي متكامل على أرض الواقع .

على الجانب الآخر، فإن حلف الناتو حصل على ضوء أخضر مركب من الجامعة العربية أولاً، ثم من مجلس الأمن للتدخل في الأزمة الليبية ، بهدف خفي وهو حماية المدنيين أثناء الأزمة والسعي نحو تحقيق الهدف بوقف العنف ودعم خطوات الحل السلمي.

وفي هذا السياق يمكن تناول عدة نقاط في هذا المبحث على النحو التالي:

أولاً: "استراتيجيات الناتو" في التدخل الخارجي:

ظل مفهوم التدخل الأطلنطي في التدخل في الأزمات منذ نشأة الحلف ، وحتى الإنتهاء من الحرب الباردة في مطلع التسعينيات من القرن الماضي (العشرين) ، واضحاً ومحددًا وفقاً لنص

المادة الخامسة من ميثاق الحلف ، والتي تنص على " أن أي هجوم سلاح ضد أي من أعضاء الحلف ، يُعد هجوماً على دول الحلف كافة بما يتيح لها حق الدفاع عن النفس" .

ثانياً: التدخل العسكري لحلف الناتو في الأزمة الليبية:

لا شك أن قرار حلف الناتو بالتدخل العسكري في الأزمة الليبية ، لم يكن أمراً سهلاً بالنسبة للدول الأعضاء في الحلف . حيث أن تجربة تدخل الحلف في أفغانستان ، كانت صعبة وخسائرها ونفقاتها كبيرة ، وهي التي كانت أول تدخل خارج حدود دول الحلف في أوروبا. فضلاً عن أن تجربة الحلف داخل الحدود الجغرافية في منطقة البلقان ، كانت أيضاً مريرة ومضطربة ومتخبطة لأن المادة (5) من ميثاق الحلف كانت تتطلب موافقة كل من أعضاء التحالف ، وفي الواقع العملي فإن الأمر لم يكن يسيراً بل عسيراً للغاية .

ومع ذلك فقد كانت تجربة التدخل العسكري لحلف الناتو في الأزمة الليبية مختلفة تماماً. فالتدخل العسكري للناتو كانت له مرجعية كبيرة دولية وإقليمية ، منها موافقة الجامعة العربية التي سلمت الملف الليبي على طبق من ذهب للناتو، وكانت هذه الموافقة مقدمة للموافقة من مجلس الأمن بالأمم المتحدة تحت غطاء حماية المدنيين ، لكن الهدف الأساسي كان هو إسقاط النظام الليبي وإسقاط العقيد معمر القذافي.

ثالثاً: تداعيات التدخل الأطلسي في الأزمة الليبية:

خلال الشهرين الأولين ، تسلمت قوات حلف الناتو، قيادة العمليات العسكرية في ليبيا، وذلك في بدايات الأزمة خلال مارس وأبريل 2011م، لم تستطع قوات الحلف حسن الأمر عسكرياً رغم كثافة الأداة العسكرية ، حيث إتمدت قوات العقيد القذافي على الكر والفر الأمر الذي أطل الحسم بعض الوقت . ولذلك خلال الفترة الأولى من التدخل ، أكد الأمين العام للحلف أنه "لا يوجد حل عسكري للصراع في ليبيا، وإنما الحل الدائم سيكون حلاً سياسياً يستجيب للتطلعات المشروعة للشعب الليبي". وقدّر البعض بأن من التبسيط المخل توقع أن المشكلة الليبية سوف تشهد انفراجاً مع إنتهاء نظام العقيد معمر القذافي سواء بالإعتقال أو الإغتيال أو الهروب، إذ أن الحالة الليبية تبدو فيها الأمور أكثر تعقيداً من حالي مصر وتونس.

وقد إضحت الأمور فيما بعد أن المستهدف لم يكن تحقيق مصلحة ليبيا والشعب الليبي كما كان يدعي أمين عام الحلف في بداية التدخل الأطلسي في ليبيا ، بل كان ذلك التصريح للتمويه ، تحقيقاً للهدف الخفي وهو التخلص من شخص العقيد القذافي ، وكبار القادة المرتبطين به.

رابعاً: تواجد الناتو في ليبيا، وانعكاساته على الأمن المصري والعربي:

يمكن شرح تواجد الناتو في ليبيا ، بعد التدخل العسكري من حيث الشكل ، وكذلك تداعيات هذا التواجد على الأمن القومي المصري والعربي ، وذلك كما يلي:-

1- شكل التواجد الفعلي لحلف الناتو في ليبيا بعد إسقاط القذافي.

2- إنعكاسات وجود حلف الناتو في ليبيا على الأمن القومي المصري.

3- إنعكاسات وجود حلف الناتو في ليبيا على الأمن القومي العرب.

المبحث الثالث

الدور الأمريكي والأوروبي في إسقاط نظام العقيد القذافي في ليبيا

لا شك أن الأزمة الليبية شهدت تفرّدًا كبيرًا بالمقارنات بالأزمات والثورات المحيطة بها إقليميًا ، وذلك ببروز العوامل الخارجية في التأثير على إدارة الأزمة ذاتها. إذ سمح قرار الجامعة العربية بإعطاء فرصة لحلف الناتو بالتدخل في هذه الأزمة ، وتسلمتها القوى الدولية لتفعل ما تشاء في ليبيا تحت تأثير القوى الرجعية في الوطن العربي والمؤثرة على قرارات الجامعة عمومًا ، وفي عهد أمين الجامعة آنذاك عمرو موسى. كما سمح قرار الجامعة العربية لمجلس الأمن بإصدار قراره رقم (1973) الصادر في مارس 2011م ، بحماية المدنيين بجميع الوسائل الممكنة ، وبالتالي إنفتح الطريق أمام حلف شمال الأطلسي (الناتو) ، على القيام بالمبادرة بشن حملة قصف جوي ، لعبت دورًا كبيرًا بل وما سما في مساعدة قوى المعارضة والرفض في ليبيا على الإطاحة بالعقيد معمر القذافي.

وعلى الرغم من أن حملة حلف الناتو، المدعومة أمريكياً بالطبع واجهت إنتقادات قوية من روسيا والصين وبعض الدول النامية ، التي قالت أن حملة الحلف العسكرية ، قد تجاوزت التفويض الذي نص عليه قرار مجلس الأمن ، إلا أن سقوط نظام القذافي إعتبر بمثابة نجاح كبير وغير مسبق للحلف ، إذا ما قورنت بالتجارب السلبية للتدخل الدولي للحلف في كل من أفغانستان ، والعراق ، بما قد يكرس وجود الحلف في المنطقة.

المبحث الرابع

دور الدول الأوروبية و الجامعة العربية والأمم المتحدة في إدارة الأزمة وحلها.

أولاً: الموقف والدور الإيطالي في إدارة الأزمة الليبية:

فمن المستقر عليه تاريخياً، أن الإستعمار الإيطالي إعتد في سيطرته على البلاد المستعمرة وفي مقدمتها ليبيا ، التي هي أقرب الدول التي تستعمرها إيطاليا ، رغم صعوبة تضاريسها وتقاليدها شعبيها ، على الفرقة التي كانت ولا زالت نقطة ضعف ليبيا الدولة . ويرجع البعض أن السبب وراء تلك الحرب الجارية الآن في ليبيا هي الإنقسام العميق بين الشعب الليبي الذي يرجع إلى قديم الزمان . ومن ثم فليس التدخل الخارجي أو داعش ، أو حجة من الحجج المطروحة الآن هي سبب ما وصلت إليه ليبيا الآن.

فقد إكتشف الإيطاليون خلال فترة إستعمارهم لليبيا ، أنها دولة تعاني من الإنقسامات الداخلية وأحياناً القبليّة ، وبالتالي هي دولة مقسمة تقسيمًا عميقًا. وأن الليبيين سيظلون العدو الأسوأ لأنفسهم ، من دون أي مقارنة حقيقية لذلك الواقع بما في ذلك ربما إرساء نموذج كونفيدالي خاص بليبيا. وقد إكتشف ذلك أيضًا داعش حين إحتلت مدينة سرت ، وكذلك إكتشفه المجتمع الدولي . وقد عرضت هذه الرؤية المناقضة للواقع تمامًا ، وهي التي تشيعها إيطاليا الدولة الإستعمارية السابقة للدولة الليبية نحو نصف قرن إستنزفت مواردها ، وتتحين الفرصة مرة أخرى للعودة

للإستمرار في خطف وإستنزاف موارد ليبيا وشعبها ، وتقاسم ذلك مع الإستعمار الأوروبي والأمريكي ، تحقيقاً لمصالح الإستعماريين جميعاً . وهؤلاء الذين يشيرون أن العوامل الداخلية هي المسؤولة عما حدث للدولة الليبية ، وهو غير صحيح والدليل أن ليبيا كانت تعيش في سلام خلال فترة العقيد معمر القذافي رغم طولها (1969-2011م)، ولم يكن مطروحاً على الإطلاق أفكار تقسيمها كما هو مطروح من خلال الأطراف الأوروبية والأمريكية وفي مقدمتها إيطاليا، وكأن التقسيم هو الملاذ ، على حين أن وحدة ليبيا هي الأصل.

ثانياً: الدور الفرنسي في إدارة الأزمة الليبية:

بدايةً وكما سبقت الإشارة أن فرنسا في عهد "ساركوزي"، لعبت دوراً في إسقاط نظام القذافي، بعد إندلاع أحداث (17) فبراير 2011م، وذلك من خلال إقتراحها على شركائها الأوروبيين تطبيق عقوبات ضد نظام القذافي. ومن ثم تبني القرار (1973) الصادر من مجلس الأمن بمبادرة من فرنسا والمملكة المتحدة . كما شاركت فرنسا بطائرات قتالية في الضربات الجوية ضد قوات القذافي. وكانت فرنسا قد بذلت جهوداً في التمهيد لهذه المبادرة ، من خلال تحركات نشطة في ليبيا حيث إستقبل وزير الشؤون الخارجية والتنمية الدولية (جون مارك)، الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في ليبيا إستعراضاً لمسار العملية السياسية والوضع في ليبيا. وأكد الوزير الفرنسي ، دعمه للوساطة التي تقوم بها الأمم المتحدة ، وناشدت فرنسا جميع الأطراف الليبية إلى اللجوء لخيار المصالحة الوطنية.

ثالثاً: دور الجامعة العربية:

لاشك أنه وفقاً لبدايات الأزمة فإن دور الجامعة العربية ، إنحسر في عهد – عمرو موسى (الأمين العام للجامعة) – في نقل الملف إلى الأمم المتحدة وحلف الناتو، ومن ثم لم يعد هناك دور يذكر في التعامل مع الأزمة الليبية . ورغم تغير الأمين العام للجامعة أكثر من مرة وآخر هؤلاء هو السيد/ أحمد أبو الغيط (وزير الخارجية المصري الأسبق) ، إلا أن دور الجامعة العربية ظل كما هو دونما تغيير يُذكر، عما كان سائداً أيام الأمين العام الأسبق (عمرو موسى). حيث أصبحت الأزمة الليبية في يد القوى الدولية والمنظمات الدولية ، سواء أكانت الأمم المتحدة أم حلف الناتو، أم قوى دولية أوروبية ، أم قوى إقليمية عربية بالأساس، وقد تكون أفريقية.

ولذلك تظل الإشارة إلى دور الجامعة العربية في الأزمة محدوداً للغاية ، ومرتهن بما يقره النظام الدولي ومنظماته.

رابعاً: دور الأمم المتحدة:

تسلمت الأمم المتحدة ملف الأزمة الليبية ، بتوصية من التنظيم الإقليمي الذي تنضم إليه ليبيا وهو جامعة الدول العربية في مارس 2011م ، وأصدر مجلس الأمن قراره بالتدخل في الأزمة الليبية ، وأعطى الضوء الأخضر بالموافقة على التدخل العسكري لحلف الناتو وإستخدام

القوة العسكرية بحجة حماية المدنيين من قوات جيش العقيد معمر القذافي، لكن إتضح أنها إستهدفت القذافي شخصاً ونظاماً وجيشاً ، وكذلك إستهدفت المنشآت المدنية والمدنيين ، لوضع لبنان الحرب الأهلية في ليبيا ، لإستمرار التواجد الخارجي بقوات عسكرية في ليبيا، وإيجاد مبررات لهذا التدخل والتواجد بإستمرار، لضمان تحقيق مصالح الدول الأوروبية والأمريكية، بإستمرار ضخ البترول والغاز، إن لم يكن سرقة نظراً لإنعدام السلطة الرسمية للدولة الليبية.

وفور إندلاع الحرب الأهلية في لبنان ، وظهور صعوبات الإلتقاء بين الأطراف المتعددة في ليبيا عام 2014م، بعد سقوط نظام القذافي، عينت الأمم المتحدة مبعوثاً أممياً أول هو (مارتن كوبرلر الدبلوماسي الألماني)، لإنهاء الحرب الأهلية الليبية الثانية المندلعة منذ عام 2014م.

وسعى هذا المبعوث بتعاون أطراف إقليمية ودولية ، إلى حد الوساطات من جانب بعض الدول المهتمة بالأطراف المتصارعة في ليبيا ، إلى التوصل إلى إتفاق الصخيرات، ويعد "إتفاق الصخيرات" الوثيقة السلمية المتكاملة والأولى في تقديم حلول للأزمة الليبية. وعقد هذا الإتفاق في مدينة "الصخيرات" بالمغرب في 17 ديسمبر 2015م بإشراف المبعوث الأممي (مارتن كوبرلر) .

خامساً: تقييم أداء مبعوثي الأمم المتحدة في الأزمة الليبية:

مبعوثان أمميان من الأمم المتحدة إلى ليبيا ، للقيام بمهام التفاوض بين الأطراف المختلفة ، بهدف الوصول إلى تسويات مقبولة من هذه الأطراف ، تحقيقاً لإستقرار الدولة الليبية فقد حددت الأمم المتحدة المبعوث الأول عقب إندلاع الحرب الأهلية في ليبيا عام 2014م ، وذلك منتصف عام 2014م ، وهو (مارتن كوبرلر) – الدبلوماسي الألماني ، وإستمر حتى منتصف عام 2017م ، بعد ثلاث سنوات إستطاع خلالها التوصل إلى إتفاق "الصخيرات" في عام 2015م. ثم تولى المبعوث الأممي الثاني وهو د. غسان سلامة (الدبلوماسي العربي)، في منتصف عام 2017م ، خلفاً لمارتن كوبرلر، ولازال مستمراً حتى الآن.

وخلال تولي كوبرلر، ثم غسان سلامة ، برزت التحديات والعقبات ، عند التعامل مع الأزمة الليبية. وقد إختلف أداء كل منهما وفقاً لحجم التأييد الدولي الذي يحصل عليه سواء من مجلس الأمن أو من القوى الكبرى والإقليمية ذات التأثير في مسارات الأزمة ، وكذلك مدى التعاون الذي يلتزم من الأطراف المحليون حين يتم التوصل إلى إتفاق جزئي ما، أو يتعهدون بأمر معين تحت مظلة الأمم المتحدة .

المبحث الخامس

واقع الأزمة... وسبل الحل السلمي لها

بمرور أكثر من ثماني سنوات (2019-2011م)، على بدء الأزمة الليبية قبل الإطاحة بنظام العقيد معمر القذافي وبعد الإطاحة به، لازالت الأزمة في مفترق الطرق، والصعوبات مستمرة والعقبات تزداد. وكلما تم الإقتراب من الحل السياسي للأزمة ، كلما تفجرت عقبات جديدة ، فتفشل الجهود وتتوقف وتكاد العودة إلى المربع الأول للأزمة.

ولا زالت جهود التنظيم الدولي والإقليمي ، محدودًا للغاية، بل إن التنظيم الإقليمي المتمثل في منظمة جامعة الدول العربية أضحي مجملًا تجاه هذه الأزمة ، بعد أن سلم الملف بالكامل إلى التنظيم الدولي. وإنحسر الدور الإقليمي في إهتمامات بعض الدول العربية ذات الصلة في مقدمتها مصر والجزائر وتونس ، وهي دول الجوار المباشرة والملاصقة لليبيا، والتي تتأثر تأثرًا مباشرًا بما يحدث في ليبيا من أحداث . كما أن هناك محورًا، عربيًا يكاد يكون متوحدًا مكون من مصر والسعودية والإمارات، في مواجهة طرف عربي إقليمي آخر مكون من قطر وتركيا وهي على النقيض من محور مصر. وكلاً من المحورين العربيين يسعى كل محور إلى تنسيق إقليمي أوسع أو دولي ، لكي يستقوى في مواجهة المحور الداخلي. ومن ثم تأثر الواقع الليبي بهذا الاستقطاب العربي. فصب محور مصر في دعم الجيش الوطني الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر في الشرق الليبي ، بينما محور (قطر / تركيا)، فقد إتجه لدعم حكومة فايز السراج في الغرب الليبي والعاصمة الليبية طرابلس. ولا يزال الصراع قائمًا بين الطرفين .

النتائج :

1. أوضحت الدراسة أن التأسيس النظري لدور العوامل الخارجية في الأزمات الدولية والإقليمية ، قد خلص إلى أن هناك (5) أنماط للتوجهات والتغيرات الإسرائيلية في السياسات الخارجية للدول ، وهي التي يمكن اعتبارها أطراً تحليلية لفهم الأزمات من حيث النشأة والتطور والتأثير المتبادل فيها ، وإدارتها وسبل السيطرة عليها تحقيقاً لمصالح الأطراف المتداخلة. وقد تبلورت هذه الأنماط الخمسة في:

أ- نمط الفعل ورد الفعل في البيئة العالمية والإقليمية.

ب- نمط تأثير "الأطراف الثلاثة" في الأحداث.

ج- نمط أثر التنظيم الدولي والإقليمي والسياسة الخارجية.

د- نمط خصائص النسق الدولي.

هـ- نمط توزيع القوة كعامل خارجي مؤثر في الأحداث

2. أثبتت الدراسة أن دور التنظيم الإقليمي متمثلاً في جامعة الدول العربية في عهد أمينها العام كان منعدياً ، وسلم ملف الأزمة الليبية ، إلى التنظيم الدولي (الأمم المتحدة) ، وحلف الناتو، اللذان أدارا الأزمة وفقاً لمصالحها. وإستمر هذا الوضع ما بعد فترة عمرو موسى وحتى نهاية عام 2018م، بدون تغيير في أداء أي دور.

3. أثبتت الدراسة أن الأمم المتحدة أعطت الدور الأخضر لحلف الناتو كأداة عسكرية لحسم عملية إسقاط نظام العقيد معمر القذافي، تحت دعاوى حماية المدنيين في ليبيا. وقد كان ذلك مبرراً

للتدخل الدولي من جانب حلف الناتو الذي إستغل الموقف ، ووظف قرار مجلس الأمن لحسابه ، لتحقيق أهدافه في التخلص من العقيد معمر القذافي ، وحقق ما كان يصبو إليه، وترك ليبيا في دوامة داخلية ، لم تخرج منها حتى نهاية 2018م.

4. يمكن القول أن الأمم المتحدة لم تنجح سوى في التوصل إلى إتفاق "الصخيرات" بالغرب عام 2015م ، لحل الأزمة الليبية يتم بموجبه إعادة تكوين المؤسسات السياسية ، إلا أنه لم يرى النور في الواقع العملي بعد.

5. كشفت الدراسة عن أدوار دولية لدول كبرى في المنطقة هما فرنسا، وإيطاليا، وكلاهما له رؤية مختلفة بشأن إدارة الأوضاع في ليبيا. ووصل الأمر إلى حد التنافس ، والتزاحم، وإعاقة جهود كل طرف في مواجهة الطرف الآخر. وقد إستطاعت فرنسا من خلال وزير خارجيتها عام 2017م طرح مبادرة لحل الأزمة سلمياً ، لاقت قبولاً لدى الأطراف المعينة أو لازالت حتى الآن حبراً على ورق.

1. أحمد إبراهيم عامر، **700 يوم في بنغازي، (يوميات مراسل)**، القاهرة، مطابع الأهرام التجارية، 2017م.
2. إدريس لكريني، "إدارة الأزمات في عالم متغير: المفهوم والمقومات والوسائل والتحديات"، عمان، المركز العلمي للدراسات السياسية، 2010م.
3. أندرو أتيجل، "توسع تنظيم الدولة الإسلامية في ليبيا"، واشنطن، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، فبراير 2015م.
4. السيد سعيد، "استراتيجيات إدارة الأزمات والكوارث"، القاهرة، دار العلوم للنشر، 2006م.
5. السيد عليوة، "إدارة الأزمات والكوارث: مخاطر العولمة والإرهاب الدولي"، القاهرة، دار الأمين للنشر والتوزيع، 2013م.
6. البيان التأسيسي للمجلس الوطني الانتقالي في ليبيا، الصادر في 5/مارس/2011م.
7. أحمد موسى بدوي، "لماذا يحرقون ليبيا: قراءة في نتائج انتخابات مجلس النواب"، المركز العربي للبحوث والدراسات، أغسطس 2014م.
8. بيان جامعة الدول العربية، بشأن المستجدات الخطيرة التي تشهدها ليبيا، الصادر في 22 فبراير 2011م.
9. توفيق المدني، "ربيع الثورات العربية"، **المستقبل العربي**، بيروت، عدد 386، أبريل 2011م.
10. داليا رشدي، "الثورة المصرية والتغير في دراسة العلوم السياسية"، **مجلة النهضة**، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، عدد (3)، مجلد 12، يوليو 2011م.
11. دينا شحاته، ومريم وحيد، "تصاعد دور الحركات الاحتجاجية في المنطقة العربية"، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، العدد 186 - أكتوبر 2011م.
12. زياد عقل، "الثورة الليبية: سقوط النظام وألويات بناء الدولة، كراسات إستراتيجية، العدد 219، السنة 21، 2011م.
13. محمد مالكي، "تطور الوضع في ليبيا ما بعد القذافي"، **مركز الدراسات المتوسطة والدولية**، سبتمبر 2011م.
14. قرارات الأمم المتحدة رقم (1973) بتاريخ 17/مارس/2011م (مجلس الأمن).
15. قرار 1970 لعام 2011م (مجلس الأمن).
16. قرارات الجامعة العربية: (7298)، بتاريخ 2/3/2011م.
17. كريستوفر س. شيفيس، وجيفري مارتيني، "ليبيا بعد القذافي: عبر وتداعيات للمستقبل"، مؤسسة راند الأمريكية، 2014م. (مترجم).
18. د. يوسف محمد الصواني، "ليبيا: الثورة وتحديات بناء الدولة"، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2013م.

المراجع الأجنبية:

1. Blaker, James R., "Transforming Military Force: The Legacy of Arthur Cebrowski And Network Centric Warfare", Westpost, Ct., Praeger Security International, 2007.
2. Sharp, Jeremy M., "Egypt in Transition, CRS Report for Congress, Congressesional Research Service", August 23, 2011.
3. Nye, Joseph, S., "The Future of Power, press Release, Harvard Kennedy School" , Belfer Center for Science and International Affairs , January 31, 2011.
4. Batora, Jozef," Foreign Ministries And the Information Revolution: Going Virtual?", Brill Nijhoff 2008.
5. Lacker Wolfram, and Peter Cole, Politics by other Means: "Conflicting interests in Libya's Security Sector", The Small Arms Survey, Switzerland, 2014.
6. Bayman, Daniel, "Explaining The Western Response to The Arab Spring", Journal of Strategic Studies 36, No. 2 May 2013, PP. (306-317).
7. Erisen, Elif, "An Introduction to Political Psychology for International Relation Scholars", 9 Perceptions, Volume EV11, No. 3, Autumn 2012.
8. Nye, Joseph, Power and Foreign Policy, Journal of Political Power, Vol. 4, No. 1, April 2011.
9. Ashour, Omar, "Between Isis and a failed state: The Saga of Libyan Islamists", (Working paper), Brookings, Washington D.C., 8 2015.
10. Blanchard, Christopher M., "Libya: Transition and U.S. Policy", Middel Eastern Affairs, Washington D.D., October 2, 2017.
11. Wchrey, Frederic and Wolfarm Lacher, Libya's, New Civil War and what the United States can do about it, Foreign Affairs, 30 May 2019.
12. Paul Gogers, Libya's War: History's Shadow, Open-Democracy, 24 March 2011:
 - www.opendemocracy.net/paul./Libyas-War-hjistoryes.
13. Eljarh, Mohamed, "Libya's Fight for the Rule of Law," Foreign Policy, April 4, 2013. As of January 22, 2014.